

المشرق

معادن طور سينا

للأب لادلاس استاذنا في البويعي

استهزتُ فرصة العطلة المدرسية في الصيف الأخير لزيارة طور سينا مع أن فصل القيظ لا يصلح لسياحة كهذه. وقد هداني الى هذا الامر ما في طور سينا من الآثار والمخطوطات ومعرفة الامكنة المذكورة في الاسفار المقدسة مع الرغبة في نظر حفريات حديثة اجراها المألمة فلندرس بتري عند معادن الفيروزج التي كان يعدنها قدماء الفراعنة وكتبُ في رقعة الدكتور فرنسيس فلنجر الذي يدرس حالياً الكتاب المقدس في مدرسة لئس النموسية وهاءنذا اقتصر على ذكر المعادن التي زرتها في المرة وفي سرايط الحادم عند عودتنا من سينا على وادي الشيخ ووادي قيران ومكتب

١ سادن المنارة

كان وصولنا الى « المنارة » في غرة آب النصرم عند العصر وهناك كان المدن الأول قديما المصريين. فاحططنا عصا الترحال حتى اخذت البحث عن مأوى نبيت فيه الليل ونجوا من سافيات الرياح التي كانت تهب في ذلك اليوم وتثير الرمل والغبار في وجهنا. فطلبتُ متزلاً يعرف باسم مكدونلد صاحبه بناء قبل خمسين سنة ويذكره دليل المسافرين الى سينا. اما رفيقي فاسرع الى تنقذ المعادن القديمة

ولكن يا حبيبة آمالنا كينا. فاني انا لم اجد من المنزل المذكور غير اطلاله وعليه لم يبق لنا ستر غير السماء ومهد غير الخيض وكانت خيبة رفيقي اعظم وألمه اوجع فانه رأى المعادن في اسوأ حال لأن مدانها كانت مطبورة واسراها مهتمة وهي كلها اتقاض وردوم على علو ٥٠ متراً لا يصمد اليها إلا بالبناء والمثقة. وما زاده كدراً انه لم يجد شيئاً من الانتصاب القديمة المدونة عليها تصاوير الفراعنة وكتاباتهم. فانها

المشرق السنة التاسعة العدد ٢٣

كلها كانت قد تلفت . ولما وجدنا هناك بعض النعمة يحفرون لثائدة شركة خصوصية سألناهم عما حدث لتلك الآثار الجليية فاجابونا ان بعض الاجانب قدسوا قبل ثلاثة اشهر وقولها . على ان هذا الجواب لم يقتنعنا وتحققنا كذبه بعد قليل . والرداب انه تشككت هناك منذ ثلاث سنوات شركة من اهل تلك النواحي يعضدها بعض ذوي المطامع وجعلوا يعدنون معادن الفيروزج (١) . فكان اصحاب هذه الشركة طمعا في حجارة هذا المعدن يتعلمون الدخور الفضة فشرها ما هناك من الآثار حتى بادوها . فخرت كذلك انصاب عدة فرائنة من سلالات الملوك القدماء كتصب « خفرو » من السلالة الرابعة ونصب « ساهورا وان اوسر » و « منكهر اسأ » من السلالة الخامسة . ونصب « پاپي » و « نركارا » من السلالة السادسة . فلما جاء في كانون الاول من السنة ١٩٠٥ الاستاذ فلندوس پتري احد كبار الاثريين في مصر وعلم ما اصاب تلك الآثار الجليية وتحقق عينه اولئك المصنوع اسرع واخبر بالامر ارباب الحكومة وكان شهد بالبيان احد اولئك المبرج محطم نصبا من تلك الانصاب الجليية فاهتت الحكومة لهذا الامر وارسلت احد رفاق الاستاذ پتري الضابط كورلي (G. Z. Currelly) الى « القاهرة » وامرته بان ينقل الى متحف القاهرة ما بقي هناك من انصاب الفرائنة ونجا من فساد اهل البادية فلبى المبادر اليه دعوة الحكومة ونقل تلك الآثار الى مصر في شهر ايار من هذه السنة ولم يدع في القاهرة الا نصبا واحدا اكتشفه آخر الاستاذ پتري وهو اقدم الانصاب يمثل صورة الفروع « سمرخت » احد ملوك السلالة الاولى تركه في مكانه لضعوبة الوصول اليه وارتفاع مكانه

فحدث عن اسفنا ولا حرج لا حتى بنا هناك من الحية فترلنا من تلك الرابي كاسفي البال متكدرى الحاطر . على اني لم اشاء ان يبقى قراء المشرق في الحية مثلنا ومن ثم اعدت النظر في كل ما كتب عن هذه المعادن وهي اقدم معادن المعمر وهاءنذا اخص تاريخها ووصفها افادة للمطالعين . واخص ما انبني عليه مقالاتي كتابات الاستاذ پتري (٢)

(١) التيرودج (turquoise) وهو حجر كريم مشرق اللون شديد الصفا والصقال يوجد منه هناك فصوص مختلف في الجودة والرداءة وتباع بأسعار متباينة من الدرهم الى عدة دنانير

(٢) لاسيا كتابه الذي وصفه في عدد سابق (٤٥-٥٠) (Researches in Sinai, 1906, p. 45-50)

*

كتب علماء العاديات المصرية ان أول فرعون وطني شبه جزيرة سينا اثنا هو سينرو اخر ملوك السلالة الثالثة المالك من ١٧٨٧ الى ١٧٥٧ قبل المسيح (١) هذا ما كان يتناقله الكتبة الى السنة الحاضرة لكن الاكتشاف الذي توفق اليه جناب العلامة فلندرس پتري في هذا العام قد اوضح خلاف ذلك . فان نصب «سرخت» (٢) الذي وجده ينسب فتح شبه جزيرة سينا الى هذا الملك المتولي الامر من سنة ٢٢٩١ الى ٢٢٧٣ قبل المسيح . وعليه فيكون النصب المذكور اقدم اثر من جنسه يُعرف في العالم وهو غاية في الدقة وحسن العمل ويفوق التحاويز التي نُقشت بعد هذا العهد اذ يغلو من كل تصنع وتطرف . وقد صور الفرعون صورته بزي ملوك الصعيد ومصر السفلى وملوك الممالك المتحدة . وراه يملك في شاله ربحاً وناصية رجل من اهل البادية (٣) اما يمينه فقباضة على دُبوس يهدد به ذاك العدو الجاثي امامه . وفي طرف هذا النصب يرى قائد جيش الفرعون منتصباً . وكفالك بذلك دليلاً على ولاية القراعنة في طور سينا

اما معدن الفيروزج في المناوة فلا نعلم من الذي سبق فعدنه اهر فرعون سرخت المذكور او غيره وما لا يشك فيه اثنان ان أول قراعنة السلالة الثالثة اعني الفرعون «سانحت» (١٩١٥-١٩١٧) كان يستمر هذا معدن الفيروزج . والدليل على ذلك ما ورد في نصب مكتوب لهذا الفرعون اكتشفه ايضا الاستاذ پتري وهو اثر جديد يستفاد منه ان سلالة القراعنة الثالثة لم تكن وطنية كالدولة الثانية بل كانت اجنبية اصلها من الحبش . وصورة سانحت المذكور تشهد على ذلك فان سحنته حبشية محض وقد ابقى خلفه زاسر (١٩١٧-١٨٨٨) كتابة اخرى مع شعاره وصورة والحررة تمثل هذا الفرعون بهيئة ملك غاز يطمئن اعراباً . وهذه الصورة خشية غير محكمة ولعل مصورها لم يتقنها لسبب

- (١) قد تبنا في تدرين التاريخ رأي العلامة فلندرس پتري وعدلنا عن رأي علماء برلين الذين يقدمون السلالات الثاني عشر الاول نحو ٣٠ قرناً الى زماننا
(٢) ويدعوه البعض «مرسخا» والاسم الاول اصح
(٣) وهو يدعى «منشو» او «شاسو» وهو اسم كانوا يطلقونه على اهل شبه جزيرة سينا

وكذلك خلف آخر فراعنة السلالة الثالثة وهو سنفرو (١٧٨٧-١٧٥٧) اثرين في سينا بالقلم الميروغليفي. يدعى في احدهما « بسنفرو الاله العظيم واهب القوة ومولي الشدة والحياة والهناء الدائم وغالب اهل الجبل »

ومن آثار السلالة الرابعة في سينا ما حُدد به اسم الفرعون خوفو (٤٧٠٢-٤٦٣٩) صاحب هرم الجيزة العظيم الذي يدعوه اليونان باسم خاؤبِس . وكان له في المقبرة نصبٌ يمثله بازاء الاله توت وهو يقرب له احد الآسويين . وكان عند الحجرة ما ترميه « خوفو الاله العظيم يقدم اليقين كذبيحة » . وهذا الاثر قد تلف اليوم

وكانت مآثر فراعنة السلالة الخامسة (١١٥٤-١٣٠٦) في سينا متعددة لكن أكثرها قد اُتلفتها المحدثون او شوهوه فأصيب العلم بمصائب اليم لهذه الحارة . وكان هناك انصاب للسلوك ساقورا وكاكا ورائوسر ومنكومر واساً (وهو تتكارا) من ملوك الدولة الخامسة واليايى الاول ومريرا ونتركارا من السلالة السادسة . وكانهم كانوا يصرفون النظر الى معادن الفيروزج ويهتثون بتعدينها . وكان يابى متعدياً للالهة هتهور اب هاتور وبلقب نفسه بابنها كما ورد في هيكل دندرة الذي جدد بناءه فاراد ايضاً ان يجعل بلاد سينا تحت شفاعتها . ويروى عنه انه جعل معادن الفيروزج تحت نظارة عمال كانوا يتفقدونها في اوقات معلومة توفيراً لخصولائها (١)

ومن ذلك العهد انقطعت الآثار المصرية من سينا لا جرى في ارض الفراعنة من الحروب فكان المصريون منشغلين برء غارات اهل لبيه والنوبة فيفكرون في اصلاح احوالهم ليس الا . وبقي ذلك الى عهد السلالة الثانية عشرة (٣٤٥٩-٣٣٤٦) فماد ملوكها بعد ان استتب السلام الى تعدين معادن المقبرة فان الفرعون سنوسرت الثاني (ويُدعى ايضاً نوسرتاسن الثاني ٣٣٦٥-٣٣٤١) وامشحات الثالث (٣٣٠٣-٣٢٦٥) ارسلوا جيوشاً من العيد ليعدنوا تلك المعادن . كما ترى ذلك مدوناً في قطع الحرف الراقية الى ذلك العهد مما وقف عليه الاستاذ پتري عينه في المقبرة

وان انتقلنا الى عهد الملوك الرعاة المعروفين بالهكسوس (٢٥٣٣-١٧٣١) لم نجد ذكراً لهذه المعادن في كتاباتهم . وكان هؤلاء الملوك كما لا يخفى من اصل سامي

(١) اطلب تاريخ الشعوب الشرقية (Maspero: Hist. des peuples d'Orient,

6^e éd., p. 96)

ولعل قباثلهم كانت مخالفة لقباثل سينا فلم يشاؤوا ان يماكسوا اخوتهم في استثمار هذه المناجم والذهب على اهل تلك الانحاء . وبقي الامر على ذلك الى ان انتفض حبل دولة الهكسوس وقامت دولة ذات شدة ومراس وهي السلالة الثامنة عشرة (١٥٨٠ - ١٣٢٢) فاثبتت قدمها في شبه جزيرة سينا ومدت عليها سيطرتها وامتاز بينهم في الحزم والثبات هتشبورت (١٥٠٣ - ١٤٨١) ثم اخوه وخلفه تحوتمس الثالث (١٤٨١ - ١٤٤٩) الذي وجه تجريدة الى سينا واستولى على معادنها الفيروزجية في المائة ونسب وسرايط . ومرت في عهد هذه الدولة نهضة عظيمة - هلت هذه الفترات

ولنا شواهد على نشاط الدولة التاسعة عشرة ما اقامته من الانصاب في طور سينا نخصّ بينها بالذكر نصب وعيسى الثاني في المائة وهو آخر اثر للفرانسة اقاموه هناك وترويه على الحجر . ولعل سبب خمود هذه الحركة فراغ المعادن بعد استخراج حجارها الكريمة فلم يبق فيها الا ما لم يف بنفقات المدين لاسيما انه ظهرت في تلك الاثناء معادن اخرى ثمينة استلقت اليها انظار الدولة المصرية نريد بذلك حجارة تدعوها الكتابات الهيروغليفية بالمفكاة او بالمرؤك

وان سالت ما هي الحجارة المذكورة اجبتك مع اصحاب المعاجم الهيروغليفية (١) ان المفكاة حجر كريم كيشف اخضر يدعوه الاوربيون بالملاكيث (malachite) وبمرنة العرب بالدهنج او الافرندي لكن هذا الوصف مع صحته ليس بدقيق لما نجد من الاختلاف في تعريف المصريين لحجر المفكاة . والمرجح ان المفكاة عندهم كانت الزمرؤ ثم اطلقوا بها ما كان له بعض الشبه بهذه الحجارة كالدهنج وكل مركب يغلب في تركيبه النحاس حتى الفيروزج وان كان الفيروزج يضرب الى الزرقه . وعليه كان المصريون كلينين بالمفكاة لوجودهم بين فلزاتها الحجارة الكريمة كالزمرؤ او ما يشبهه ولا في اخلاط المفكاة من النحاس ومن العناصر الداخلة في تركيب الالوان الخضراء التي كان يستحسنها اهل وادي النيل . وزد على ذلك ان في المائة وسرايط كانت ايضا حجارة اللازورد الثمينة الزرقاء اللون وكانوا يدعونها بالحسبد وكان المصريون اطلقوا على هذه الناحية اسم بلاد المفكاة

(١) اطلب معجم ارمان (Ad. Erman: Aegyptisches Glossar, Berlin, 1904)

وهنا لا نرى بدءاً من تعريف الطبقات الجيولوجية التي تتركب منها هذه الناحية . وهي غاية في الغرابة . فان الجبهات المجاورة كوادي السدر او طرطير الدامي متألفة من الحجارة الصلبة المحببة اما المغارة وقمم من سرايط فتألف على قول باورمان (١) من طبقات مختلفة يعلم بعضها بعضاً يغلب عليها اللون الوردى وتتألف من البقرة (grès) ذات الفحم المتحجر وفلز الحديد وفلز النحاس المتضئ للفيروزج ومن البقرة النورية (grès nubien) وفي اعالي تلك الاكام صخور يركانية من الطور المعروف بالبليوسيني (époque pliocène)

والتربة التي منها تستخرج المنكاة اي الزمرّد وملحقاته تكون كثيرة التفتت ولذلك كانوا يعدّونها اولاً بأدوات معدنية . ثم استبدلوا هذه الادوات في عهد السلالة الحامسة بادوات من الصوان لاسيما الجنس المروف باقيلنت (flint) . واتسعت دائرة اشتغال هذه المعادن حتى بلغ عدد المعدنين في سرايط ٨٠٠٠ نفس وفي احدى انكابات الهيروغليفيّة يذكر الفرعون انه ارسل لتعدينها دفعة واحدة ٧٣٤ رجلاً . وكان أكثر الفعة من اهل الجنائيات ومن اسرى الحرب بينهم اهل بادية طور سينا . وفي بعض انصاب الفراعنة صور هؤلاء الاسرى يرى بينهم رجال طوال اللحي ذوو قلائص مستطيلة مخروطة كلبد العجم . والعلماء (٢) يرون انهم من سكان سواحل البحر المتوسط وخصوصاً من الترشاس (الأتروسيين؟) . وكان الفراعنة لا يكتفون بالحكم على المجرمين حتى يضيفوا اليهم عيبتهم ليشغلوا معهم بالاشتغال الشاقة . ونما ثلهم هذا العقاب اليهود في عهد رعميس الثاني . وكان هؤلاء الاسرى والمجرمون يرسلون الى معادن سينا في ازمنة محدّدة كل سنتين او اقل (٣) . وكانوا عادةً يُجمعون بعد فيضان النيل عند ضفاف خليج السويس الحالي فيركبون البحر ويسيرون على سواحل مصر بينما كان يصحبهم في البرّ قروم من المكارين محتلين على اتنهم قُرب الماء الشروب استقره

(١) اطلب المجلة الجيولوجية (Bauerman: Quart. Journ. Geol. Soc. XXV)

(٢) راجع كتاب شاباس (Chabas: Etudes sur l'antiquité historique. p. 373)

(٣) ففي أيام الفرعون منتاح طالت هذه المدة كما اثبت العلامة پتري (ص ٢٠٦) . ومن ثمّ لا صحة لقول الماتريشين الذين يزعمون بان اليهود لم يمكنهم السير في تلك الناحية لاجل الجند المصري الذي كان هناك

من وادي غرندل على مسافة ثلاثة أيام من المغارة . أما الزاد فكانوا يحملونه في سفن
تراقهم بحراً .

وكان هذا القفل عديداً جداً يشمل الاسرى والمجرمين مع الجند والشحنة
سراستهم ثم المئال نظارة الاشغال وتنظيمها ويظهر من اكتسابات الحررية ان
المشتغلين في مادن سينا كانوا على ٢٥ قسماً منهم ١١ قسماً للتعدين واستخراج
الحجارة فقط ومنهم ثمانية اقسام لاعمال اخرى تنوط بالمادن وكان يتم العملة الصغار
الى تمة اقسام . وكان يترأس على هؤلاء احد كبار اهل الدولة وهو يلقب بثلاثة
القب شرفية دلالة على سورتته ويحكم على ضباط العسكر وعلى رؤساء السفن
وعلى المئال والنظار والكبة والحزندارية والحرس وعلى العلماء المتولين نظارة الاشغال
بينهم المتبحرون والمهندسون والمصورون والاطباء لتريض الضمنا . وكل هذا النظام
كان مقرراً في عهد السلالة الثانية عشرة لكنه جرى اجمالاً قبل ذلك العهد

فترى ان هذه البعثات كانت تبلغ مبالغ وافرة على ان عدد اهلها كان يختلف على
قدر عدد الاسرى والمجرمين وعلى قدر المادن المكتشفة وكان هؤلاء كلهم يقطنون في
وادي المغارة وجوارهم . فالمئال منهم كانوا يكتنون الدور البينة في الروادي اما المدنون
فما كان لهم الا الاكواخ الخفية في اعطاف الجبل او في مشارف . وغاية ما كانوا يطلبونه
في هذه الاكواخ ان ينجوا من براثن الوحوش الضارية التي كانت تعيش في تلك
الجهات . ومن بقايا هؤلاء الفعلة ما وجد من قطع الصوان والحديد وشقت الحرف
الذي كانوا يتخذونه لحاجاتهم . وكانوا اذا ارادوا السير الى المادن اجتازوا على مابر
اقاموها في الروادي ومنها الى يومنا هذا بقايا

وكان العمل لا يزال متواصلاً اياماً واسابيع واشهرًا الى بغاية شهر ايار فحينئذ
كانت تتروّج نيران القيظ وتهب ريح السوم المروسة بالحسين فيتعذر الشغل على
العملة ولا يبقى لهم الا ان يردوا الى ضفة النيل ناقلين ما جمعه من الحجارة الكريمة
ثم اُهملت مادن جبل الطور اجمالاً حتى فكّر في تمدينها احد الملازمين الانكليز
اسمه مكدونلد فقدم المغارة مع امرأته سنة ١٨٥٤ وابتنى له داراً حنة سكنها الى
سنة ١٨٦٦ . وفي مدة اقامته هناك اخذ يبحث عن مادن الفيروز ليقتني بها لكن
التجاح لم يحالفه لان الفيروز الذي وجده كان معرضاً للهواء وما كان على هذه الحفة

ينقد كثيراً من حسن . قافاس مكدونلند ومات في القاهرة سنة ١٨٧٠ . وكان
الذكر كلفنا بالعلم فانه ينما كان يطلب الفيروزج كان يدرس ما هناك من الآثار
فيصرنها من كل اذى ورسوم صورها ويكتب علماء لندن في شأنها وفي المتحف البريطاني
مجموع نفيس مما اغنى به العلم

ومنذ بضع سنوات طمع في فيروزج طور سينا بعض سكان تلك النواحي فشاركوا
تجاراً من الانكليز لتعدينها . فجعل هؤلاء ينفرون تلك الجبال ويحلبون الصغور
ويفسدون الآثار حرصاً على ما هناك من المعادن الثمينة . وقد وجدنا بعضاً منهم الذين
احاطوا بنا ورصدوا كل حركاتنا مدة اقامتنا في تلك الجهات . لكننا انسا بهم
ولاظنناهم وطنيتنا قلبهم ببعض الهدايا الطفيفة فكفينا شرهم . ثم ارسلنا جماناً سليمان
الى عين تبعد نصف الساعة ليتروء منها ماء لطريقنا حيث لا نجد شروباً الا في
وادي نسب على مسير يوم ونصف

*

خاب رجازنا في القارة فأجبنا ان ترور المعدن الآخر معدن سرايط الحادم الواقع
شمال القارة مع ميلة الى الغرب . ويصار اليه من طريقين اماً شمالاً من وادي شلال
فوادي ببع واما شرقاً من وادي السدرة الى واد آخر شمالي لا يتفق الناس على اسمه
فسرنا في هذه الطريق الثانية لترجع على الطريق الاولى

كان مسيرنا الى وادي سدرة على مجرى واد آخر يدعى وادي أم ابراف الذي
قلما يزوره السياح من العلماء . ولذلك لا ترى له ذكراً في دليلي جوان (Joanne)
وبداكر (Boudecker) وكان مرأ فيه الرحالة بلمر لكنه لم يتسع في وصفه . اما
الحرايط فترى رسومها متذبذبة واصحابها محتارين في تعريف الخطوط والاسماء والحدود
فان خارطة بلمر (Ordnance Survey) لا تحتوي رسم وادي أم ابراف وتجعل
هذا الوادي في مكان وادي سيق . وهو خطأ واضح نجا منه الجغرافيان بنديت
(Bénédict) وبداكر لكنهما ومهما في رسم وادي سيق (وكتباه غلطاً Sich)
واوصلا به قسماً كبيراً من وادي السدرة

واول من صحح هذه الرسوم الاستاذ فلندرس پتري . واتنا تأخذ عليه انه لم
يدون الا اسماء الجبال والوديان المهمة ضارباً الصفح عن الامكنة الثانوية او داعياً لها

باسماء لا تليق بها . فلقد هذا الخلل رأيت ان افصل هنا مراحلنا ساعة فساعة وأثبت
الخارطة التي رسمتها بيدي لتلك الناحية . وفيها ما يخالف خارطة الاستاذ پتري وصورة
الاسماء التي كتبها وغايتي ان احزر هنا ما سمعت من ناظر تافلتنا موسى ورقته دون
ان اقطع بصحة قولهم وجاء ان يقف احد العلماء من بعدي على الرواية الصحيحة .
وكذلك في تعريف الوجهة والمسافات قد اعتمدت على الابرة المغناطيسية وعلى ساعتی
اذ لم يكن لدي آلة غيرهما . واعلم اني بالثقة قصدا في توسيع الاودية في الخارطة
ليكون الرسم اوضح للنظر

*

امتطينا الجبال في صباح النهار الساعة السادسة فسينا نحو الجنوب الشرقي في
وادي القارة الذي يدعوه بعض الأعراب باسم وادي سدره فبعد ٤٥ دقيقة صعدنا الى
مشرف حُدُورية وفيه الآكام المتعددة . وقد اطلقى بداكر پتري على تلك السهول
العالية اسم وادي سدره وحدودها شمالا « جبل ابو علاقه » وجنوبا « جبل مكشَب »
وفي هذا الوادي تنبت اشجار الطلح فتجديه بعض التفرقة
(س ٣٠٥٢) وقفنا عند مفرد اربعة اودية المكشَب جنوبا والنبع شرقا وسدره
غربا الى الشمال . فتبعنا وادي سدره الى الشمال تحده شرقا صخور جبل نبع من الحجر
الحبيب النبع وغربا جبل اللبن تتحد منه اودية صغيرة ليس لها اسم
(س ٤٥٥٢) لقينا في الطريق عن يارنا وادي تيا . يتجه الى الشمال الغربي
وفي اقصى غوره عين طيبة الماء . وما مشينا خمس دقائق حتى عدنا عن وادي سدره
المتجه نحو الشرق فدخلنا وادي ام اجراف الذي تقطعه الجبال في اربع ساعات ونصف
ولهذا الوادي ترميمات وتوريبات شتى مع وجهته الى الشمال الشرقي . وعلى جانبيه
جبال عالية من الحجر الصلب الصواني او الحبيب قترى غربا جبل جحير يمتد الى وادي
تقب المرائف وشرقاً جبل سدره من وادي سدره الى وادي قبر القماة وشمالاً الجبل
الغربي الى وادي السيق

(س ١٥٥٩) بلغنا من عن اليسين وادي قبر القماة وآخر جبل سدره وهناك
يبتدى الجبل الغربي وبعد ٢٠ دقيقة انتهينا الى وادي تقب المرائف عن يبارنا .
وعنده يبتدى سلة جبل ام اجراف الشاهقة العلو ترى بعض معاطفها تنتصب

عمودياً فوق الوادي المدعو باسمها وادي ام اجراف . والغالب على صخرها الحجر
الحَبَّب النسيج يخالطه حجر الدوريت الاخضر

(س ١٠ د ١٢) ادركنا آخر جبل الي علاقة حيث يتصل وادي السيخ الذي
يمتد على مسافة يومين مباشرة من جبل التيه عند قَبْ أَمْرِيخَة جرياً من الشرق الى
الغرب نحو ٣٥ الى ٤٠ كيلومتراً ثم يميل الى الجنوب الغربي الى ان يتصل بوادي ام
اجراف ومنه الى برية مرخة عند ساحل البحر الاحمر ملقاً باسم وادي ام اجراف ووادي
سدرة وكل هذه الاديّة تتواصل وتواف وادياً واحداً طويلاً من التيه الى بحر القلزم .
ثم لم نزل سائرين في وادي ام اجراف متوجّين معه الى الشمال الغربي

(س ١١) بلقنا وادي البير من عن شمالنا وكان حرّ النهار متافاً فاسترحنا هناك
تحت شجر الطلح ساعة ثم عدنا الى السير (س ١٥ د ١٥) فربما بعد ربع ساعة
بمقبرة للعرب وكان عن يميننا وادي المين وعنده تنتهي سلسلة جبل ام اجراف الشرقية
وتنخفض قمم الجبل فتسرع اعطافه . امّا الجبل الواقع غرباً فهو يحفظ اسم جبل ام اجراف
(س ١٥ د ٢) وصلنا الى وادي ملاخة عن شمالنا وبعد ربع الساعة وجدنا وادي
ام اجراف يضيق حتى يصعب قطعه ثم يميل الى الغرب فيتصل باعطاف جبل سرايط
فاضطربنا لعودة الطريق ان نسير الى الشمال الشرقي على وادي مجديره وهو وادٍ ثانوي
كثير الحجارة على جانبيه آكام ودوابٍ فسراً ونحن نضمد شيئاً فشيئاً

(س ٣) اشرفنا على ارض عالية فلقينا قفلاً من الغرب مع ستة جمال وبعد ربع
الساعة اتصب على يميننا جبل يُدعى موادي الحمر هو من البرقة الحمراء . وظهر لنا
عند الانق شمالاً سلسلة يضاء . من جبال برداء وهي جبل التيه

(س ٣ د ٣٠) تزلنا يهدو الى وادٍ شديد الانحدار يُدعى وادي خيبة ونجهته الى
الشمال الغربي يننا ينتصب من عن شمالنا جبل راس سويك الشامخ لكننا ما لبثنا ان
بدنا الى الصعود في انحاء كثيرة الآكام والربى ارضها مفروشة بالحجارة الرمضاء الضاربة
الى السواد كأنها الحجارة البركانية

(س ٤ د ٢٠) صار من عن شمالنا الجبل الغربي ثم توّعت الطريق بحيث تُضي
علينا ان نسير راجلين . ورأينا في طريقنا صخوراً ضخمة تعلّطت من الجبل فهبطت
الى هذا الرادي الذي هو شبه بميل مياه قد نضبت بعد تحذرها اليه كالجنادل . وبعد

١٠ دقائق بلقنا تلاً قليل الارتفاع يفتح من ورائه وادي سويك . ثم وجدنا سيلنا قد
تيسر فانبسط امامنا سهول واسمة من الرمل تمتد الى جهة الشمال الغربي . فركبنا المظايا
وسرنا مدة الى الجنوب الغربي فقطعنا الارمال الى ان حططنا الرحال الساعة ١٥٥ عند
حلف جبل سرايط فكانت المسافة التي قطعناها على ظهر الجبال تسع ساعات تبلغ
من المغارة ١٠ كيلومتراً ولو امكننا السير على خط مستقيم لبلغت ٢٣ كيلومتراً فقط
فدعنا الحيام في وادي سرايط في بقعة كثيرة العشب لينة على مقربة من بعض
شجيرات الأثل الشديدة الخضرة . وكانت الرمال تحيط بنا من كل صوب ليس امامنا
ألا الجبل الغربي مع آكامه المرتفعة . وكانت الشمس قد اوشكت على الغيب
وتلطف حر النهار بينما كنا نرى القمر يعلو الى السماء صاعداً من وراء الجبل الغربي . وكان
اديم الجو صافياً لا يشوبه غيم . فلاح لنا اذ ذاك الطبيعة بمجالي حسنها في تلك
البادية القفرة التي لا يكتنحها انس ولا يصفر فيها صافر . وبعد قليل اخذت النجوم
تسرع في السماء بهاء وهيبة فخلناها كصايح موقدة في هذا هيكل الطبيعة المهيّب
الذي كنا نحن كباده في تلك الصحاري الحيقة فنبأنا الخالق في مخلوقاته وعظماءه
في مصنوعات سبحة لا اله غيره (التمهيد لعدد آخر)

أثر مجهول لابن سينا

عني بنشره حضرة الاب لويس معلوف اليسوعي (تمته)

في تدير الرجل ولده

ان من حق الولد على والديه إحسان تسميته ثم اختيار ظنهم كي لا تكون حقاً
ولا ورماً . (١) ولا ذات عاهة فان اللبن يهدي كما قيل . فاذا فطم الصبي عن الرضاع
يبدى بتأديبه ورياضة اخلاقه قبل ان تهجم عليه الاخلاق اللئيمة وتفاجه الشيم
الذميمة فان الصبي يتبادر اليه مساوى الاخلاق وتتناال عليه الضرائب الحيثية فما
تمكّن منه من ذلك غلب عليه فلم يستطع له مفارقة ولا عنه تزوعاً فينبغي لنعم الصبي ان
يحبّه مقابح الاخلاق ويحبب عنه معايب العادات بالترهيب والترغيب والايناس

(١) اي ذات خرق ووه رأي